انفع من زيارة القبور وخاصة ان كانت قاسية
فعلى اصحابها ان يعالجوها باربعة احوال احدها الاقلاع عما هي
عليه بحضور مجالس اهل العلم بالوعظ والتذكير والتخويف
والترغيب واخبار الصالحين فان ذلك مما يلين القلوب وينجع فيها
الثاني ذكر الموت فليكثر ذكر هاذم اللذات ومفرق الجماعات وميتم
البنين والبنات كما تقدم في الباب قبل هذا يروى عن امراة شكت
الى عايشة رضى الله عنها قساوة قلبها فقالت اكثري ذكر الموت يرق
قلبك ففعلت ذلك فرق قلبها فجاءت تشكر عايشة قال العلماء
فذكر الموت يردع عن المعاصي ويلين القلب القاسي ويذهب
الفرح بالدنيا ويهون المصايب فيها الثالث مشاهدة
المحتضرين فان في النظر الى الميت ومشاهدة سكراته ونزعاته
وتامل صورته بعد مماته مما يقطع عن النفوس لذاتها ويطرد
عن القلوب مسراتها ويمنع الاجفان من النوم والابدان من الراحة
ويبعث على العمل ويزيد في الاجتهاد والتعب
يروى ان الحسن البصري دخل على مريض يعوده فوجده
في سكرات الموت فنظر الى كربه وشدة ما نزل به فرجع الى اهله
بغير اللون الذي خرج به من عندهم فقالوا له الطعام يرحمك الله
فقال

بعضهم في المنام فقال يا اهلاه عليكم بطعامكم وشرابكم
فوالله لقد رايت مصرعا لا ازال اعمل له حتى القاه فهذه
ثلثة امور ينبغي لمن قسى قلبه ولزمه ذنبه ان يستعين
بها على دواء دائه ويستصرخ بها على فتن الشيطان
واعوانه فان انتفع بها فذاك وان غلظ عليه ران القلب
واستحكمت فيه دواعي الذنب فزيارة قبور الموتى
تبلغ في دفع ذلك ما لا يبلغه الاول والثاني والثالث
ولذلك قال عليه السلام زوروا القبور فانها تذكر
الموت والاخرة وتزهد في الدنيا فالاول سماع بالاذن
والثاني اخبار للقلب بما اليه المصير وقايم له مقام
التخويف والتحذير وفي مشاهدة من احتضر وزيارة
قبر من مات من المسلمين معاينة فلذلك كانا ابلغ من
الاول والثاني قال صلى الله عليه وسلم ليس الخبر كالعيان
رواه ابن عباس لم يروه احد غيره الا ان الاعتبار
بحال المحتضر ليس يمكن في كل الاوقات وقد لا يتفق
لمن اراد علاج قلبه في ساعة من الساعات واما
زيارة القبور فوجودها اسرع والانتفاع بها اليق
واجدر فينبغي لمن عزم على الزيارة ان يتادب بادابها
ويحضر قلبه في اتيانها ولا يكون حظه منها التطواف

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)